

الطبقة البرجوازية ودورها في قيام الثورة الدستورية (1905 – 1911)م في ايران (دراسة تاريخية)

باسم سعدون صالح
قسم التاريخ
كلية التربية للعلوم الانسانية
جامعة ديالى
ديالى - العراق

م.م. اسماء غني داود
قسم التاريخ
كلية التربية للعلوم الانسانية
جامعة ديالى
ديالى - العراق

ملخص البحث

البازار، كلمة فارسية الاصل في اللغة تعني السوق التي تطلق على مجموعة الدكاكين والمحلات الموجودة داخل مسقات من الاخشاب او الحجر تبدأ بمدخل وتنتهي بمخارج رئيسية احتلت ايران بفضل موقعها الجغرافي اهمية تجارية كبيرة لوقوعها على طرق المواصلات وسواحل الخليج العربي وكان من اهم الاسباب التي حالت دون توسع سياسة تجارية راسخة في ايران فرض رسوم كمركية عالية وانتشار ظاهرة النصب والاحتيال وتفشي الرشوة والفساد وغياب الرقابة القانونية اما الاسباب غير مباشرة لقيام الثورة :

1. دور المتقين
2. دور المصلح الاسلامي جمال الدين الافغاني
3. دور الصحافة الايرانية المعارضة
4. دور الجاليات الايرانية العاملة في الخارج
5. الهجرة العمال الايرانيين للخارج وتأثيرهم بالحركات الوطنية
6. مساوي الحكم القاجاري

اما الاسباب المباشرة لقيام الثورة الدستورية في اواخر عام 1905 اثار القوميين ورجال الدين وحركوا عواطفهم بواسطة الحملة التي نظمها ضد احد المستشارين الاوربيين والذي ادانوا بسبب نشر صورة تمثله وهو يرتدي ملابس رجال الدين وزيارته للجوامع وحضوره بعض المناسبات الدينية مما شكل بنظرهم اساءة للمشاعر الدينية حدوث ازمة السكر وقيام الحكومة بمعاقبة بعض التجار في البازار وجلدهم علناً امام الناس في احد الميادين العامة في طهران بسبب تعديهم للتعليمات التي اصدرها حاكم طهران بخصوص بيع السكر عندما تولى محمد علي شاه تميز بحكمه المستبد وكره للدستور والمجلس بدأ الخلاف بين الشاه والمجلس اما الخلاف الاخر للشاه مع المجلس عندما اقرت الميزانية عام 1907 وقطعت من البلاط الكثير من التخفيضات المالية وتقليل حجم رواتب وتحديد دخل الشاه الشهري من الخزينة وفي 15 شباط 1908 تعرض محمد علي شاه الى محاولة اغتيال اثناء مروره في احد شوارع طهران حدثت احداث كثيرة في ايران لغاية عام 1909 تشكلت حرب اهلية في معظم المناطق الايرانية بعد ضرب المجلس وقوى الثورة في طهران.

Bourgeoisie Class and its Role in the Rise of Constitutional Revolution

(A historical study)

SUMMARY

Bazar is originally a Persian word in language which means Soq (market) and is named on a group of small shops and markets existing under a roof of wood or stone starting with an entrance and ending with main exits. Iran because of its geographical location has gained a huge commercial importance because being situated on transportation paths and Arabic gulf shores. One of the most important reasons for not having a political commercial extension is because of imposing highly rated taxes and the spread of deception, cheating, bribe, corruption and the absence of legal observation. As for the indirect results for the revolution to rise are:

1. The role of educators.
2. The role of the Islamic Adjuster Jamal Adin Al-Afghani.
3. The role of Iranian Oppositions Newspapers.
4. The role of Iranian colony working aboard.
5. The immigration of Iranian labors abroad and their effect on national movements.
6. The defects of Kadjar command.

The direct reasons for rise of the constitutional revolution at the late 1905 has aroused the Nationalists, Religious men and moved their emotions by a campaign organized against one of the European Consultants and was convicted of publishing a picture of him wearing clothes of religious men visiting Mosques, and attending religious ceremonies. This according to their vision was an insult for their religious feelings and caused sugar crises which led the government to punish some merchants in the bazar, and being flogged in public in one of the Iranian Squares because of violating the instructions of selling sugar that were issued by the Iranian Governor. Shah Mohammed Ali ruling was distinguished to be tyrannical because of his hatred towards constitution and Council. The controversy began between the Shah and the Council while the other controversy with the Council was when the financial budget was approved in 1907. A lot of financial cutoffs and reducing in the salary of the Court happened and limiting the Shah's monthly income from treasury. In 15, February, 1908 the Shah faced an assassination attempted when passing in one of Teheran's Streets and many events happened till 1909. A civil war was formed in most Iranian area's after striking the Council and powers of the revolution in Tehran.

الفصل الاول

ان دراسة الطبقة البرجوازية يعطي لنا اهمية كبيرة ومعرفة ودراية عن تلك الطبقة والدور الذي قامت به في قيام الثورة الدستورية عام 1905 – 1911 وكيف كان التجار لهم دورهم المؤثر عندما قاموا بمنع اي امتياز اجنبي في عهد ناصر الدين شاه والذين وقفوا الى جانب رجال الدين ولي نعرف بدايات التجار في ايران عبر سنوات مختلفة قمت بكتابة بحث تحت ذلك يتضمن الفصل الاول : اصل كلمة بازار والتجارة اما الفصل الثاني : الاسباب الغير المباشرة للثورة والسبب المباشر للثورة اما الفصل الثالث يتضمن المرحلة الثانية من الثورة الدستورية 1907 – 1909م

البازار : كلمة فارسية الاصل في اللغة تعني السوق التي تطلق على مجموعة الدكاكين والمحلات الموجودة داخل مسقفات من الاخشاب او الحجر تبدأ بمدخل وتنتهي بمخارج رئيسية وتحتوي على خانات متعددة الابواب تعرف بالفارسية (اباجاري) وتنتشر في المدن الصغيرة الايرانية بازارات صغيرة الحجم يطلق عليها (بازارجية) أما الشخص الذي يعمل في السوق او البازار فيسمى (بازركان) واصطلاحا تعني المكان الذي تتم فيه عمليات عرض وبيع وشراء البضائع والسلع فضلا عن عقد الصفقات التجارية بين التجار انفسهم (1)

التجارة

احتلت ايران بفضل موقعها الجغرافي اهمية تجارية كبيرة لوقوعها على طرق المواصلات وسواحل الخليج العربي الا ان القرصنة البحرية في الخليج العربي شكل خطراً هدد توسع التجارة الايرانية خلاله (2) كما تأثرت التجارة الايرانية خلال النصف الاول من القرن التاسع عشر بالظروف السياسية الناجمة عن تغير علاقاتها مع روسيا وبريطانيا واتضحت ملامح توجهات السياسة الاقتصادية بارتباطها بالنفوذ السياسي لروسيا وبريطانيا الذي لعب دوره في السيطرة على التجارة الايرانية (3) وكان من اهم الاسباب التي حالت دون توسع سياسة تجارية راسخة في ايران فرض رسوم كمركية عالية وانتشار ظاهرة النصب والاحتيال وتفشي الرشوة والفساد وغياب الرقابة القانونية ولم تكن الاوامر الصادرة من الحكام كافية لتأمين الحماية للتجارة للتوسع في النشاط التجاري بل كان الشرط الضروري لتوسيع التجارة الايرانية مع الدول الاوربية عقد اتفاقية تجارية (4)

في عام 1836م دخلت كميات كبيرة من البضائع الاوربية الى تبريز عن طريق اسطنبول الامر الذي ادى الى انخفاض اسعار السلع في ايران قياسا في اسطنبول وكان بالنتيجة ان افلست التجارة الايرانيين الذين استوردوا تلك البضائع (5)

ان التجارة الايرانية تحت تأثير الملاحظات السياسية والعلاقات الاجنبية وعدم وجود القوانين والمقررات الكمركية والاستبداد وافكار القادة القديمة في الحكومة القارجارية ادى الى عدم تطورها بل واصبحت مرتبطة بالاقتصاد العالمي (6)

وادى هو الارتباط الى نتائج خطيرة اثرت على التجارة الايرانية منها ان اصبحت رؤوس الاموال التجارية تحت تأثير رأس المال العالمي وسيطرته اي ان رؤوس الاموال التجارية الكبيرة تركزت في ايدي التجار المصدرين والمستوردين عبر الحدود اما التجار الذين كانوا يعملون في التوزيع الداخلي فقد فقدوا قدرتهم المالية بالتدريج وتعلقوا بالتجار الكبار (7)

كما ادى وجود قطاع الطرق المنتشرين بكثرة في البلاد والذين طالما تعرضوا القوافل التجار الايرانيين وعلى العكس تماما مع قوافل التجار الاجانب التي قلما يتعرضون لها الى ان يشكل عاملا مهماً دفع بعض التجار

الاييرانيين انذاك الى المساومة بكثير مما لديهم من الوطنية والكرامة ليطلبوا الحماية البريطانية والروسية من اجل كسب لقمة العيش (8) .

لقد كان للبرجوازية في ايران نشاط تجاري وكان كبار اصحاب الاموال حلقة ارتباط تجارية بين المدن والقرى وتمثل هذه البرجوازية في الغالب بالدلالين وباعة المنتجات الصناعية الخارجية والمحلية (9) .

وقد نجحت في تكوين ثروات ضخمة وتكوين نفوذ مادي ومحتوي كبير وكان هم هؤلاء البرجوازية الاساسي هو جمع الثروات باي طريقة ممكنة ولم يكن هنالك تخصص في مجال تجاري معين (10) .

فالتاجر الذي يتعامل بالشاي مثلاً يتاجر في الوقت نفسه بالقماش والمنتجات الفلزية ومواد الخياطة والاولان الزجاجة وغيرها من السلع نتيجة لذلك انعدمت المنافسة التجارية وهو مما ساعد التجار على مضاعفة ثرواتهم لأنه بمقدور اي تاجر ان يستورد ويبيع اية بضاعة يحتاجها السوق وتمتع تصدير السلع المختلفة بالحرية التامة (11) .

وتظهر القوة الحقيقية لطبقة رجال الدين بتأثيرهم الشديد على عامة الناس وبدعم شامل من التجار الذين هم انفسهم على الاكثر من بينهم ان السوق (البازار) وهو بمثابة القلب من البلدة في كل المدن الايرانية وفيها يؤلفون جماعات من التجار واصحاب المهن حيث يشكلون الدولة الفارسية الثالثة فإذا اغلق البازار ابوابه فإن ذلك يعني مظهراً من مظاهر الحداد او الشغب (12) .

ان السلطة تحترم روح النظام وسيادة القانون ولكنها تغضب من سوء التصرف وجبايات رجال الدين كما تنزعج من تزايد وطغيان الملكيات الكبيرة وكان لهم دور مهم في اي حركة ثورة في ايران (13) .

اولى امير كبير التجارة ايضا جانباً كبيراً من اهتمامه وفي اطار سياسته الاقتصادية الوطنية حاول تقليص واردات البلاد من البضائع الاجنبية وتشجيع صادراتها بغية معالجة العجز الموجود في ميزانها التجاري وكما ان امير كبير على حد تعبير احد المؤرخين الغربيين صديقاً للتجار (14) .

لذلك حاول ان يصنع عن هؤلاء فئة تجارية تختلف عن الارستقراطية التقليدية بأن يعتمد نفوذها على قوة افرادها المادية ونظرتهم الصحيحة لأحداث العالم بالاعتماد على امانتهم الفردية كان الامير واقعياً بعيد النظر في موقفه هذا الذي كان استجابة ذكية لروح العصر ومتطلبات المجتمع وحاجات البازار (15) .

الفصل الثاني

اسباب الثورة المباشرة وغير المباشرة

1- الاسباب غير مباشرة

1- دور المتقنين : يمكن ان يبرز دورهم في قيام الثورة من خلال دور الطلاب الدارسين في الخارج ومن خلال الممثلات الدبلوماسية الايرانية العاملة في عواصم العالم ومنها الاوربية حصراً ومن خلال توسيع العلاقات التجارية وبذلك تكونت طبقة متقنة في ايران تأثرت بمفاصل الحضارة الحديثة (16) .

2- دور المصلح الاسلامي جمال الدين الافغاني (1838-1897) : كان لأفكاره الاصلاحية أثراً كبيراً بتهيئة العناصر الوطنية للمطالبة بالتغيير والاصلاح كما ان دعوته للحرية ومحاربة الفساد وقد نالت الاستحسان والتأييد من معظم طبقات المجتمع الايراني (17) .

3- دور الصحافة الايرانية المعارضة / المعروف ان الصحافة الايرانية المعارضة قد كان لها دور كبير وفاعل في تهيئة الاجواء لحركة المعارضة الوطنية في ايران وخاصة الصحافة الصادرة في الدول الاوربية ومنها: صحيفة النجمة - صحيفة القانون - جريدة الحكمة القاهرة - جريدة الحبل المتين (18) .

4- دور الجاليات الايرانية العاملة في الخارج

5- هجرة العمال الايرانيين للخارج وتأثرهم بالحركات الوطنية والسياسية وعلى سبيل المثال ان للعمال الذين هاجروا لروسيا تأثروا كثيراً هناك بالثورة الدستورية التي حصلت سنة 1905 في روسيا وعند عودتهم لإيران نقلوا ما شاهدوه وتعلموه الى ايران (19) .

6- مساوي الحكم القاجاري : يمكن ان نحددها :

1- القمع السياسي الذي اتبعه كل من (ناصر الدين شاه) وولده مظفر الدين شاه

- 2- قاموا على كبت الحريات وعزل الايرانيين عن العالم الخارجي
- 3- استخدام ما يسمى ب (اسلوب العدوان والقومية المذهبية)
- 4- استخدموا سياسة التخريب الخاصة بالاقتصاد الايراني وفي طبيعتها سياسة الاقتراض بعدما انقلت ايران بقروض ثقيلة لم تستطع ان توفيقها
- 5- فتح الحكومة القاجارية الامتيازات الخاصة للاجانب على حساب سكان البلاد الاصليين (20).
- 7- تشكيل الجمعيات السرية وكانت مطالبها محددة بـ :
 - 1- اطلاق الحريات
 - 2- توزيع الاراضي على الفلاحين
 - 3- تشكيل نقابات العمال لكي توفي طلبات العمال الخاصة بزيادة الاجور وتخفيض ساعات العمل وتوفير الوسائل الصحية
 - 4- تخفيض نسبة الضرائب
 - 5- اجراء اصلاحات قضائية وتعليمية (21)
- 8- ان يقيد النظام القاجاري بالدستور ويتحول من الملكية المطلقة التي استمرت لعهد طويل الى الملكية الدستورية
- 9- تسليم ثامر الدين شاه طيق ذهبي للاجانب (22).

2- الاسباب المباشرة لقيام الثورة الدستورية

- 1- في اواخر عام 1905 أثار القوميون ورجال الدين وحركوا عواطفهم بواسطة الحملة الواسطة التي نظمها ضد احد المستشارين الاوربيين والذي ادانوه بسبب نشر صورة تمثله وهو يرتدي ملابس رجال الدين وزيارته للجوامع وحضوره بعض المناسبات الدينية مما شكل بنظرهم اساءة للمشاعر الدينية (23)
- 2- حدوث ازمة السكر وقيام الحكومة بمعاقبة بعض التجار في البازار وجلدهم علنا امام الناس في احد الميادين العامة في طهران بسبب تعديهم للتعليمات التي اصدرها حاكم طهران بخصوص بيع السكر (24).
- بدأت الثورة في يوم 14 كانون الاول 1904 على شكل اجتماع احتجاجي لألاف من سكان العاصمة طهران في مسجد الشاه عبد العظيم في ضواحي طهران الذين جددوا مطالبهم بإقالة رئيس الوزراء المستبد عين الدولة وابعاد الخبراء البلجيك وعلى رأسهم (ناوس) (بريم) من ادارة الجمارك الايرانية واجراء اصلاحات الضرورية وتأسيس (دار العدالة) اي مجلس تشريعي الذي يضم ممثلي الشعب فوراً (25).
- وحصل الاحتجاج الثاني في شهر كانون الاول 1905 عندما حاول حاكم طهران (علاء الدولة) تخفيض اسعار السكر التي ارتفعت خلال الاشهر الثلاثة الاولى من هذا العام الى نسبة 33% كما ارتفع سعر الذرة الى 90% في مدن طهران وتبريز ورشت ومشهد (26).

وقد وجدت الحكومة بان عائدات الكمارك بدأت تنخفض وان تكاليف الاغذية ترتفع وان طلباتها للحصول على قروض جديدة قد رفضت ولهذا قامت برفع التعريفات على التجار الوطنيين واجلت وفاء الديون للدائنين (27).

لذلك قام علاء الدولة بنفسه بجلد اثنين من مستوردي السكر من تجار البازار البارزين فقاموا بالتجار بإغلاق المخازن والمحلات ابوابها ثم قام التجار وقادة النقابات وطلاب المعاهد الدينية والعلماء بزعامه السيد عبدالله البهبهاني والسيد محمد طباطبائي الى حرم الشاه عبدالعظيم وارسلوا للحكومة مطالبهم وهي اربعة استبدال حاكم طهران (علاء الدولة) وطرد الخبير البلجيكى (تاوس) وتطبيق احكام الشريعة الاسلامية وتأسيس مجلس العدالة (28).

اظهرت هذه الاحداث استعداد رجال الدين والتجار على تعدي الحكومة ان رجال الدين اصروا على تنفيذ مطالبهم والقيام بالإصلاحات وتطبيق القوانين العنلية قاموا في الاجتماع العلني في المساجد فتأزم الموقف من جديد فنشرت

الفرق لنقل الاخبار عن رجال الدين والتجار وتحركاتهم (مراعين الدولة) بإنزال جند القوزاق في الشوارع واحداث قرار منع التجول ليلاً وضعت طهران تحت الاحكام العرفية (29).

عمت المظاهرات في ايران فقام عين الدولة ينفي جمال الدين الافغاني الى مدينة قم) والشيخ محمد واعظ القاء القبض عليه ونفيه الى قم ثم القيام للرد على احد طلبة الفقه اطلقت رصاصة عليه اسمه سيد حسين ثم قتل ادى ذلك الى زيادة العنف في ايران (30).

وفي صباح يوم 22 حزيران 1906 خرج رجال الدين وطلبة العلوم الدينية والتجار واعضاء النقابات بمسيرة تشييع جنازة (سيد حسين) وهم يرتدون ملابس بيضاء كعلامة على انهم جاءوا متكفين استعداداً للموت فتعرض لهم الجند القوزاقيون واطلقوا النار على المشيعين وقتلوا 22 شخصاً وجرح 100 شخص (31).

ثم قام البهبهاني والطباطبائي بتنظيم مظاهرات مغادرة العاصمة والذهاب الى مدينة قم الدينية المقدسة قرر التجار في طهران الاضراب العام وذلك بإغلاق محلاتهم التجارية ووقفوا جميع عمليات التبادل التجاري ادى ذلك الى تدهور الاقتصاد وعندما هددهم (عين الدولة) بفتح محلاتهم بالقوة ومصادرة محتوياتها لم ينهوا اضرابهم بدأوا يتصلون بالسفارة البريطانية (32).

كان اكثر المعتمدين من التجار ثم تحولت السفارة البريطانية الى مدرسة تتلقى محاضرات حول الانظمة الدستورية الاوربية ثم قام بعض طلاب دار الفنون القاء محاضرات عن مميزات الحكم الجمهوري وجمع النفوذ من التجار والاعنياء مساعدة اصحاب الاجور القليلة والفقراء على الاضراب الطويل (33).

تم تأسيس (مجلس اسلامي) (جمعية وطنية) انظم الجنود الى السفارة البريطانية وقاموا بحراستها متعاطفين مع المتظاهرين قام الشاه بعزل عين الدولة من رئاسة الوزراء وتعيين (مشير الدولة) تأليف (مجلس تشريعي) ثم اقرار دستور منتخب لتحقيق العدالة وضع برنامج اصلاحات عامة تميزت الثورة الدستورية في مراحلها الاولى بتطور احداثها بسرعة (34).

الفصل الثالث

دور التجار في المرحلة الثانية من الثورة الدستورية (1907 – 1909)

عندما تولى الحكم محمد علي شاه تميز بحكمة المستبد وكرة للدستور والمجلس بدأ الخلاف بين الشاه والمجلس بعد تقديم المجلس سودة ملحق الدستور تضمنت تحديد الحقوق والواجبات (35).

لإفراد الشعب وحرية الصحافة اضافة الى تحديد صلاحيات الشاه وكان من الطبيعي ان يرفض الشاه المستبد التوقيع على الملحق وانهالت عليه الاعتراضات والبرقيات التي تعترض على التوقيع وقد قامت القوى الدستورية بتنظيم المظاهرات الحاشدة في طهران احتجاجاً على ذلك واضرب التجار عن العمل (36).

وفي عام 1907 تم عقد الاتفاقية الانكليزية الروسية كان هدف الاتفاقية الوقوف ضد التوسع الالمانى باتجاه ايران (37).

تعرض رئيس الوزراء (امين السلطان) الى حادث اطلاق النار بعد خروجه من مجلس الشورى وكان بصحبة عبدالله بهبهاني (38).

فلم يستطع محمد علي شاه اغتنام هذا الحادث لتعليق عمل المجلس والدستور بسبب قلة الجيش من حوله عدم وجود الاسلحة الكافية التي يستطيع من خلالها مواجهة المجلس عسكرياً فاضطر الذهاب الى المجلس للتوقيع على ملحق الدستور (39).

اما الخلاف الاخر للشاه مع المجلس عندما اقرت الميزانية عام 1907 وقطعت عن البلاط الكثير من التخفيضات المالية وتقليل حجم رواتب الامراء وتحديد دخل الشاه الشهري من الخزينة وافر المجلس ايضاً استقطاع وبيع الاراضي التبولى (40).

كما اعلم المجلس البلاط عدم امكانية تغطية رواتب العدد الكبير من العاملين هناك وطالب بتقليص عدد عمال الخدمات في البلاط وصادف العام نفسه تدني كميات انتاج المحاصيل الزراعية انعكس بطبيعة الحال على ارتفاع اسعار المواد الغذائية ولم يتمكن المجلس الحد من الاسعار (41).

او خفض الضرائب الحكومية لا سيما على الطبقة الفقيرة في المجتمع لذلك تحرك خليط اجتماعي ضم رجال الدين والطلبة والفلاحين العاملين في الاراضي السلطانية وبعض التجار وموظفي البلاط الذين استغنى عن خدماتهم (42) وتظاهروا في العاصمة وتخلل ذلك مواجهات عنيفة مع انصار الدستور الذين حملهم المتظاهرون مسؤولية تفاقم الازواج الاقتصادية وعمت الفوضى والاضطرابات مناطق واسعة من العاصمة في الوقت نفسه دب خلاف بين الدستوريين من اعضاء المجلس عندما تباينت وجهات النظر حول تفسير النظام الدستوري واي شكل من التطبيقات القانونية فكان البعض يرى اعتماد نمط القوانين الغربية اساساً في صياغة القوانين الجديدة وعارض آخرون هذا الاتجاه ودعوا الى اعتماد التشريع الاسلامي اساساً تبني من خلاله تلك القوانين (43)

استطاع محمد علي شاه الاستفادة من اختلاف وجهات النظر بين اعضاء المجلس وبعد اغتيال (امين السلطان) وتولي ميرزا احمد خان (مشير الدولة) رئاسة الوزراء عام 1907 والذي استطاع التخفيف من جفاف الشاه مع الدستوريين ونجح في ايجاد التوافق بينهما حتى نهاية عام 1907 (44)

وفي 15 شباط 1908 تعرض محمد علي شاه الى محاولة اغتيال اثناء مروره في احد شوارع طهران عندما أُلقيت على موكب قنبلة يدوية قتل على اثرها ثلاثة من حرسه الخاص فاستغل الشاه الحادثة لممارسة الاسلوب الاستبدادي من جديد على الرغم من ان الحادثة يعدها الكثير من المؤرخين خطة مدبرة من شاه نفسه اتخذها ذريعة لضرب الثورة الدستورية (45)

قام الشاه بعد مشاورات مع المستشارين الروس باتخاذ اجراءات بتوقف العمل بالدستور وحل مجلس وبعد اعداد الخطة انتقل الى قصره الصيفي في باغ شاه في نجرشي بتاريخ 10 حزيران 1908 وامر قوات القوزاق بالنزول (46)

الى شورع العاصمة وعين الضابط الروسي ليخاوف قائد القوات وحاكماً عسكرياً على طهران وفي 13 حزيران 1908 قامت قوات القوزاق بقصف بناية مجلس بالمدمعية والتي تواجد فيها المتطوعون للدفاع عن المجلس الا انه كان ينقصهم التنظيم العسكري وعدم كفاءة الاسلحة لديهم استمر دفاعهم عن المجلس حوالي 7 ساعات فقتل اثناء المواجهات عدد كبير من المتطوعين واطباء المجلس والصحفيين والخطباء (47)

تم القاء القبض على 39 نائباً من اعضاء المجلس واعتقال الخطباء منهم ملك المتكلمين وفيروز جهاكبير خان مدير صحيفة (صور اسرافيل) وسلطان العلماء قاضي قزوين واعدام سيد حاجي ممثل تبريز في المجلس وقتل يحيى ميرزا اسكندري ومال الله الواعظ في همدان وصدرت احكام بالسجن على عدد من اعضاء المجلس ونفي السيد محمد طباطبائي وعبدالله بهبهائي خارج طهران (48)

استطاعت قوات القوزاق السيطرة على العاصمة بعد تدمير بناية المجلس فقد اعلنت الاحكام العرفية ومنعت التجمعات العامة وحل المجلس وتعليق العمل بالدستور (49)

لجأت اعداد كبيرة منهم الى دور البعثات التركية والفرنسية والبريطانية والى مسجد الشاه عبدالعظيم في ضواحي طهران (50)

كان رد فعل الشعب سريعاً وقوياً رافقه التعبير في اساليب عمل الثوار فلم نعد السيطرة على العاصمة طهران تعني في نظر الوطنيين السيطرة على كل ايران وكانت الاقاليم قادرة على ان تضع حداً للاستبداد محمد علي شاه ومؤامراته وكان ذلك يفعل انتشار الافكار في معظم الاقاليم خاصة الشمالية منها فقد اشتعلت نيران الثورة في كل مكان وتمكن الثوار تبريز من السيطرة على الموقف واقاموا ادارة ثورية فيها مما اثار حفيظة الروس الى درجة كبيرة (51)

وبعد هذه الاحداث ولغاية مطلع عام 1909 تشكلت حرب اهلية في معظم المناطق الايرانية بعد ضرب المجلس وقوى الثورة في طهران واذربيجان وجيلا والمناطق الشمالية الاخرى اكثر من السابق تأزم الوضع في مناطق عشيرة البختيارية المعروفة في الجنوب وبعد ذلك اتحد الثوار الجيلايون والبختاريون للتحرك المشترك صوب طهران (52)

روسيا وبريطانيا اذ كانت ايران مشتتة فإنما يجري على اراضيها فكتب ذلك رسمياً عرضته على دول خارجية لبيان الرأي خلال مدة (48 ساعة) فإن الثوار سيجربون الروس في طهران استمرار الجباليون والبختاريون الى العاصمة (53).

وصلوا الى طهران ممثلي المفوضية في طهران للتوسط بينهم وبين الشاه واشترك القبايل البختيارية ووزير المفوض البريطاني والنمسا والمجر ضرورة دفع لحكوماتهم على الحياد للصراع البلاد محمد شاه موزع رجاله استعداد المصالحة مع الثوار واعادة فتح المجلس والعمل بالدستور (54).

لم يستطع احد تصديقه في ايران دخول عاصمة طهران بعد ثلاثة ايام من المناورات دخول العاصمة اواسط تموز 1909 ليتجاوز الزعيم البختياري هنا اضطر محمد علي للجوء الى مبنى السفارة الروسية رفع العلم الروسي والبريطاني الحماية تحت الدولتين (55).

الثوار منذ عهد مظفر الدين شاه هم نفسهم لتمكنوا من اسقاط النظام القاجاري لانهم كانوا يفتقرون مواجهة الحزم الاجنبي غياب التنظيم السياسي الواعي لم تكن الجماهير الايرانية لم تهدف الى التغيير الدستوريون لم يتخذوا اسقاط السلطة شعار لهم اعضاء المجلس ضرب ليخاوف استثناء ففر محمد علي وتنصيب احمد رضا اي احمد شاه (56). احمد شاه يبلغ من العمر 14 سنة عين وصي للعرش توفي سنة 1911 لا يتمتع بنفوذ قوي دور مجلس في توجيه سياسة داخلية وخارجية الى البلاد (57).

توجد عدد من العوامل ادت الى الحركة في اذربيجان عقود اجرة تعمقت سياسة ايران من جميع اوجه السياسة والاجتماعية وتعاضم استغلالهم وساد وضع السوء عشرات الالاف من الازربيجانيون بحث عن العمل في حقول النفط باكو (58).

ففي القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين يعبر الحدود سنوياً ما لا يقل عن 200.000 ايراني من اذربيجان مثلاً في عام 1891-1904 كان ينقل سنوياً 30000 من اربيل احدى مدن اذربيجان مقر صفوين هؤلاء الاعداد تذهب الى روسيا نلاحظ ابناء الجزء الشمالي من بلادهم اصبح تحت سيطرة روسيا بدأ يتقدم يحصل تطور نوع من مقارنة يعيش حالة تخلف (59).

ظهرت طبقة مثقفة متنورة بالفكر الاوربي تركت تأثيرها الراعي الفكري والسياسي انتقلوا الى اذربيجان الشمال فقدوا علاقاتهم اهلهم في الجنوب انتقل الى الشمال دون ان يأخذوا اهلهم في الجنوب (60).

عادوا ورجعوا الى اذربيجان الجنوب اصبحوا على اتصال مع التنظيمات الثورية السرية في روسيا تنظيمات اشتراكية خصوصاً اذربيجان تأسيس اول تنظيم سياسي عمالي حزب اجتماعيون امنيون تنظيم اشتراكي ديمقراطي كانت لهم منشورة باكو تطبع ترسل بشكل سري الى ايران طبعاً وجدت النتاج الفكري المتطور اذربيجان الشماليون المفكر البارز هو ميرزا فتح صحافة انتقادية تصدر لغة اذربيجانية تتعدى طغيان قاجاري (61).

اساس الافكار حسب الباقي في المناطق الشمالية دخلوا الى العاصمة طهران طرد الشاه لجوء الى تأسيس الحكومة الجديدة محمد علي شاه المخلوع تتكون الحكومة الجديدة من اوساط الديمقراطية والليبرالية والبختيارية بعد ازداد نفوذ الملاكين والاستقرائية في السلطة (62).

الشؤون الخارجية في ايران تدار في مجلس اول قضية واجهت الحكومة الجديدة مصير المخلوع محمد علي شاه دخلوا الدستوريون مفاوضات مع المفوضية الروسية بموافقة على محمد علي شاه تنازل على العرش دفع خمسة الاف تومان تخصيص 150000 الف تومان غادر المخلوع البلاد سنة 1909 (63).

افتتاح المجلس الثاني في تشرين الثاني 1909 صوت لحكومة اسددار اسعد نجحت الحكومة بأن تفاوض على سحب القطاعات الروسية دخلت على اثر الحرب الاهلية ايضاً حصول قرض من مصرف ملكي اعادة بناء هيكل اداري وكذلك جندوا بموافقة المجلس ضابط روسي لتنظيم قوة شرطة الجندرية (64).

خبير مالي مورغان شوستر اعادة تنظيم الضرائب الى منتصف 1910 انقسم المجلس الى حزب متنافسين احزاب حزب ديمقراطي , ضرب معتدل اخر مما ادى الى ان تصبح البلاد في حالة ساحة حرب اهلية (65).

الخاتمة

كان للتجار دور كبير في قيام الثورة الدستورية في ايران والذي وقف الى جانبهم رجال الدين والتي عدت هذه الثورة اهم الاحداث الايرانية التي حصلت في العهد القاجاري وكيف كان لها دورها الكبير والمؤثر في ايران والتي اثرت في جميع انحاء ايران استطاعت من تغيير حكام القاجار بفضل مسيرتها النضالية وكانت عبر سنوات متواصلة وانضم اليها الكثير من ابناء الشعب الايراني وهذا يدل على الوحدة الايرانية والسعي من اجل الاستقلال والتخلص من الاستعمار الغربي الذي كان عنصر فاعل في دعم الحكام القاجار والاستمرار في حكمهم كما يريدون.

الهوامش

- (1) ابي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الافريقي المصري , لسان العرب , كلمة بازار , بيروت , دار العلم للملايين , 1956 , ص 225 .
- (2) محمد وصفي ابو مغلي , ايران دراسة عامة , مركز دراسات الخليج العربي , البصرة , مطبعة جامعة البصرة , 1985 , ص 12 .
- (3) المصدر نفسه , ص 13 .
- (4) كمال مظهر احمد , دراسات في تاريخ ايران الحديث والمعاصر , بغداد , مطبعة اركان , 1985 , ص 20 .
- (5) المصدر نفسه , ص 21 .
- (6) عماد الجواهري , مشكلة الاراضي , بغداد , دار الحرية للطباعة , 1978 , ص 40 .
- (7) المصدر نفسه , ص 41 .
- (8) عبدالله لفته حالف البديري , دور المؤسسة الدينية في الثورة الدستورية الايرانية (1905-1911) , (رسالة ماجستير غير منثورة) , كلية التربية , جامعة واسط , 2005م , ص 15-16 .
- (9) المصدر نفسه , ص 16 .
- (10) عبدالفتاح ابراهيم , على طريق الهند , بغداد , مطبعة الاهالي , 1935 , ص 60 .
- (11) المصدر نفسه , ص 61 .
- (12) ادور سابليه , ايران مستودع البارود , ترجمة : عز الدين محمود السراج , منشورات وزارة والثقافة والاعلام , بغداد , دار الحرية للطباعة , 1983 , ص 38 .
- (13) المصدر نفسه , ص 38 .
- (14) محمد عباس الدراجي , صحافة النجف تاريخ وابداع , بغداد , دار الشؤون الثقافية , دت , ص 70 .
- (15) المصدر نفسه , ص 71 .
- (16) ابراهيم الدوسقي شتا , الثورة الايرانية - الجذور الايدلوجية , بيروت , دار الكتب , 1979 , ص 50 .
- (17) المصدر نفسه , ص 51 .
- (18) زكي الصراف , المقالة الصحفية في الادب الفارسي المعاصر , بغداد , مطبعة الارشاد , 1978 , ص 110 .
- (19) المصدر نفسه , ص 111 .
- (20) عبد السلام فهمي , تاريخ ايران السياسي في القرن العشرين , القاهرة , مطبعة المركز النموذجي , 1973 , ص 80 - 81 .
- (21) اسعد محمد زيدان الجواربي , سياسة ايران الخارجية في عهد احمد شاه 1909-1925 , (رسالة ماجستير غير منشورة) , مركز الدراسات الايرانية , البصرة , جامعة البصرة 1989 , ص 16 .
- (22) المصدر نفسه , ص 16 .
- (23) ميشال سليمان , ايران في معركة التحرر الوطني , بيروت , مطبعة الاتحاد , 1954 , ص 80 .
- (24) المصدر نفسه , ص 81 .
- (25) ايرفندا ابراهيميان وافرون , ايران , تعريب , مؤسسة الابحاث العربية , بيروت , مطبعة بيروت , 1980 , ص 200 .

- (26) المصدر نفسه , ص201 .
- (27) جان جاك بيريبي , الخليج العربي , ترجمة : نجدة هاجر وسعيد الغز , بيروت , دار الفكر , 1959 , ص95 .
- (28) المصدر نفسه , ص96 .
- (29) يزهان جازاني , مدخل الى تاريخ ايران المعاصر , ترجمة : مركز البحوث والمعلومات , بغداد , مطبعة بغداد , 1984 , ص215 .
- (30) المصدر نفسه , ص215 .
- (31) علاء حسين عبد الامير الرهيمي , حقائق عن الموقف في النجف من الثورة الدستورية الايرانية 1905-1911 , الكوفة , مطبعة الكوفة , 2001 , ص500 .
- (32) المصدر نفسه , ص500 .
- (33) علاء حسين عبد الامير الرهيمي , المصدر السابق , ص501 .
- (34) المصدر نفسه , ص501 .
- (35) حسين عبد زاير الجوراني , حركات المعارضة في ايران 1904-1925 , (رسالة ماجستير غير منشورة) , كلية التربية الاساسية , الجامعة المستنصرية , 2009 , ص80 .
- (36) المصدر نفسه , ص80 .
- (37) دونالدولير , ايران ما فيها وحاضرها , ترجمة : حميد النعيم محمد حسين واخرون , القاهرة , مطبعة القاهرة , 1958 , ص103 .
- (38) حسين عبد زاير الجوراني , حركات المعارضة في ايران 1904-1925 , ص81 .
- (39) اسعد محمد زيدان الجواربي , سياسة ايران الخارجية في عهد احمد شاه 1909-1925 , ص71 .
- (40) الاراضي التبوتل / هي المقاطعات السلطانية قسم منها يتنعم بها الشاه والقسم الاخر يعطى الى شخصيات تخدم المملكة وتعجب اعمالهم الملوك .
- (41) حسين عبد زاير الجوراني , حركات المعارضة في ايران 1904-1925 , ص82 .
- (42) المصدر نفسه , ص82 .
- (43) المصدر نفسه , ص82 .
- (44) ارواند ابراهيميان , ايران بين الثورتين , بغداد , مطبعة وارفيسيت , 1983 , ص42 .
- (45) جريدة البلاغ , ايران بين عهدين القاجاري و البهلوي , بيروت , 16 ايار , 1934 , ص82 .
- (46) المصدر السابق نفسه , ص83 .
- (47) المصدر نفسه , ص83 .
- (48) المصدر السابق نفسه , ص83 .
- (49) المصدر نفسه , ص83 .
- (50) كمال مظهر احمد , المصدر السابق , ص24 .
- (51) اسعد محمد زيدان الجواربي , سياسة ايران الخارجية في عهد احمد شاه 1909-1925 , ص73 .
- (52) المصدر السابق نفسه , ص74 .
- (53) سميرة عبد الرزاق عبد الله العاني , محاضرة , الطريقة البرجوازية ودورها في قيام الثورة الدستورية , 2011/5/18
- (54) سميرة عبد الرزاق عبدالله العاني , المصدر السابق .
- (55) المصدر نفسه
- (56) سميرة عبد الرزاق عبدالله العاني , المصدر السابق .
- (57) المصدر نفسه
- (58) سميرة عبد الرزاق عبد الله العاني , المصدر السابق .
- (59) المصدر نفسه
- (60) سميرة عبدالرزاق عبد الله العاني , المصدر السابق .



- (61) المصدر نفسه
- (62) سميرة عبد الرزاق عبد الله العاني , المصدر السابق .
- (63) المصدر نفسه
- (64) سميرة عبد الرزاق عبد الله العاني , المصدر السابق .
- (65) المصدر نفسه